

التنوّج العائلي في العقد الثاني

يشعر بعض الناس بخوف حقيقي عندما يبلغ أطفالهم العقد الثاني من عمرهم لأن ما يشاهدونه من سلوك أبناء أصدقائهم في هذه السن يجعلهم ينظرون الى المراهقة كمرحلة عاصفة من مراحل النمو والانتقال ، مرحلة عسيرة على الآباء والمعلمين كما هي عسيرة على الأطفال أنفسهم . ولكن هذا لا يمثل الواقع حتماً فان حسن ادراك الأبوين لمشكلات هذه المرحلة ومعالجتهم اياها بروح العطف يساعد كثيراً على جعل المراهقة من الخبرات الممتعة السعيدة .

ان بلوغ العقد الثاني من العمر يعنى انقضاء فترة الطفولة الى حد كبير ولكنه لا يعنى اكتمال النمو . فعندما يبلغ الناشئ سن الخامسة عشرة أو السادسة عشرة يكون قد ظهر بمعظم خصائص الكبار اذ يكون قد كبر فعلاً ، ولكن يتعذر عليه أن يألف هذا النمو الزائد السريع الذي يتمثل في أن مختلف أجزاء جسمه قد نمت ، وأن نضجه الجنسي قد اكتمل أو كاد ، كما يصبح الاستمنااء الليلي والانتصاب من الأمور المألوف حدوثها للمراهقين . أما البنات فيبدأ عندهن حدوث

الحيض كما تمتلىء أجسامهن وتتخذ شكلا جديدا . كذلك
تطرا على المراهقين والمراهقات تغيرات أخرى منها تغير الصوت
ونمو شعر العانة ، ويغدو ظهور الرغبات الجنسية من حين
لآخر جزءا لا يتجزأ من الحياة .

تغير المشاعر

وتكون هذه التغيرات الجسمية مصحوبة بتغير في
الاتجاهات أيضا . فصفوت الذى كان يرى أن البنات لم
يخلقن الا للمشاكسة قد تغير شعوره نحوهن اذ بدأ يهتم بهن
وأصبح يحب أن يلفت أنظارهن اليه ، وقد يحاول أن يحقق
ذلك بالتهريج أمامهن أو بتحدى مدرسيه .

وثرىا التى كانت تخجل من الصبيان أصبحت تجد لذة
فى مشاهدتهم يلعبون الكرة . ومن المحتمل أنها أسبق ممن
هم فى سنها من البنين الى ادراك معنى المواعيد الغرامية والحب
وما شابه ذلك . وقد يؤلمها أن تنتظر طويلا حتى « يشعر بها »
أو يلاحظ وجودها أحد زملائها .

ما معنى كل هذا ؟

ليس غريبا أن يجد الآباء فى هذه المرحلة فترة باعثة على
القلق ، ولعل ذلك يرجع الى عدم ثقتهم بقدرة أطفالهم على

مواجهة المشكلات المترتبة على النضج الجنسي ، ورغبتهم في أن يبلغوا رشدهم وهم سعداء حسنى التكيف .

ومما يقلق بال الآباء ما يمر بأبنائهم من خبرات أثناء تكيفهم للتغيرات التى طرأت عليهم . فهذا شارل مثلا يعود الى المنزل ببعض المجلات الخليعة التى يخفيها فى دولابه ، هذا والد ادوارد يكتشف أن ابنه يمارس العادة السرية ، وهذه شارلوت تصر على أنها لم تعد طفلة حتى تعود الى البيت مبكرة فى المساء . كل هذه الضروب من السلوك ليست سوى مظهرا من مظاهر النمو فى هذه المرحلة .

كذلك قد يصر عصام مثلا على مصاحبة صديقة له فى سيارة والده الى دار للسينما باحدى الضواحي البعيدة ، فهل مثل هذا الاهتمام يعتبر سابقا لأوانه أو أشد مما ينبغى ؟ وكاميليا لا تهتم بالشبان على الاطلاق فهل هى تسير فى طريق النمو الطبيعى السليم ؟ ان هذه الفروق طبيعية فبعض الناشئين لا ينضجون من الناحية الجنسية الا فى السادسة عشرة بينما يبلغ البعض الآخر مرحلة النضج الجنسى قبل ذلك بأربع سنوات أو خمس ويعتبرون مع ذلك طبيعيين .

ساعد الطفل بفهمك له

ولكن كيف يعلم الكبار أن هناك ما يستدعى اهتمامهم

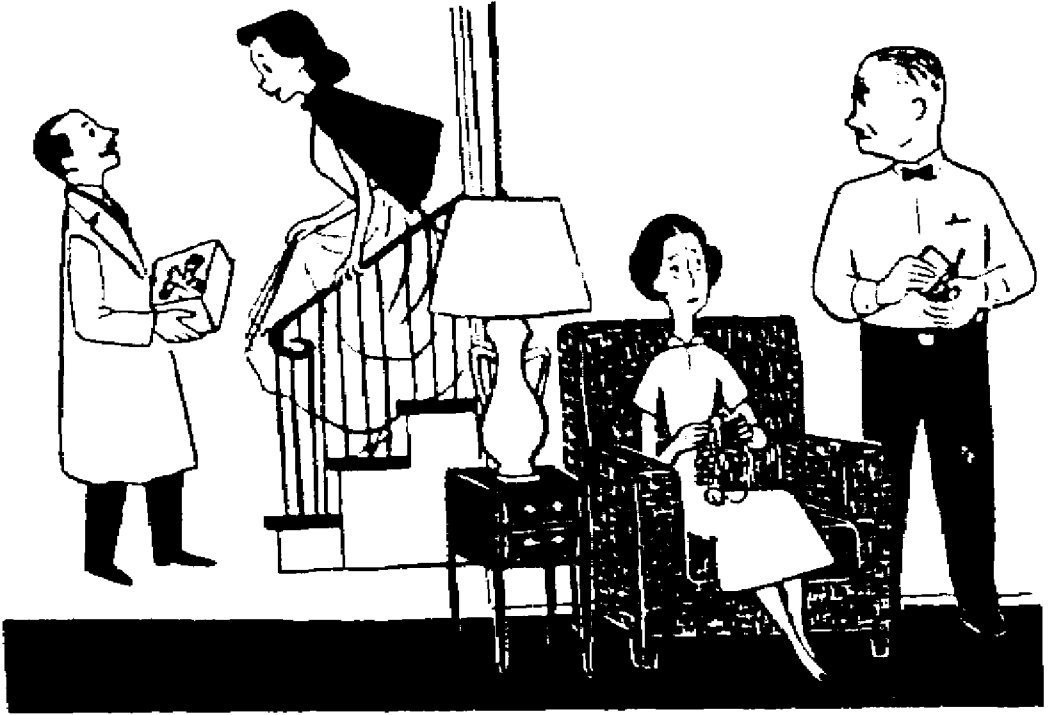
حقاً ؟ ان القلق كثيراً ما ينتاب الآباء والمعلمين . وليس ثمة قواعد ثابتة يمكن الاسترشاد بها في هذا الشأن ، ولكننا نحن الكبار نستطيع مساعدة الناشئين أثناء هذه الفترة المحيرة بوسائل معينة منها تقبل التغيرات التي تحدث أثناءها على أنها أمور طبيعية . ومن هذه التغيرات ازدياد الاهتمام بالعلاقات بين البنين والبنات بوجه خاص . كما أن في وسعنا أن نزود الناشئين في العقد الثاني من العمر بأفضل ما يمكن من المعلومات الواقعية عن التغيرات الجسمية والنفسية التي تطرأ عليهم ، وأن نشبع فضولهم فيما يتعلق بالسلوك الجنسي كالعادة السرية والدعارة مثلاً ، وأن نعاونهم على تنمية شعور الاحترام والتقدير نحو الآخرين ، ونبين لهم بوجه خاص أننا نحبههم ونفهمهم ونرغب جادين في تقديم العون والمساعدة اليهم .

اتجاهات الآباء هامة

يجد الآباء في بعض الأحيان عسراً في النظر الى نضج أبنائهم الجنسي على أنه حقيقة واقعة . فأم شارل مثلاً كان يفرعها التفكير في أن ابنها سيكبر يوماً ما وينضج اذ تخشى أن يسيء اختيار فتاته ويوقع نفسه في المتاعب . و مثل هذا الخوف يستند في الواقع الى عدة مشاعر خافية عليها ، فهي في الحقيقة لم تكن تطيق التفكير في أن ابنها سيكبر ويتعد عنها

كما أن معلوماتها عن الأمور الجنسية كانت ضئيلة ولذلك كان يقلق بالها أنها لن تستطيع أن تقدم لابنها ما قد يحتاج اليه من المساعدة . وأخيرا كانت الأمور الجنسية تفرعها لأنها ترى فيها مصدرا للمتاعب . وترى في كل تعبير عنها خطأ ونذيرا بالخطر . وقد ترتب على هذا الاتجاه من جانب الأم أن ابنها بدأ بالتدريج ينصرف عن مناقشة شئونه الشخصية معها .

واختيار الفتيان لصديقاتهم والفتيات لأصدقائهن لا يكون دائما على هوى الآباء ، فالآباء قد يعترضون على هذا الاختيار لأسباب وجيهة كأن يكون الخطيب الذي اختارته حكمت مثلا معروفا بادمانه على الخمر مما يجعل سعادتها معه غير مأمونة . ولكن الأمر يختلف بطبيعة الحال اذا ما اعترضنا عليه لمجرد أنه ثرثار يميل الى التهريج أو ليس متزنا في نظرهم ، فان الفتية والفتيان في هذه السن يكونون شديدي الحساسية فيما يتعلق بعلاقاتهم الأولى مع أفراد الجنس الآخر . وسخرية الأبوين من كبر أذنى أصدقائهم أو صديقاتهم أو سميتهم المفرطة لن تأتي بنتيجة ايجابية مهما كانت أهمية مثل هذه الأمور في نظر الأبوين .

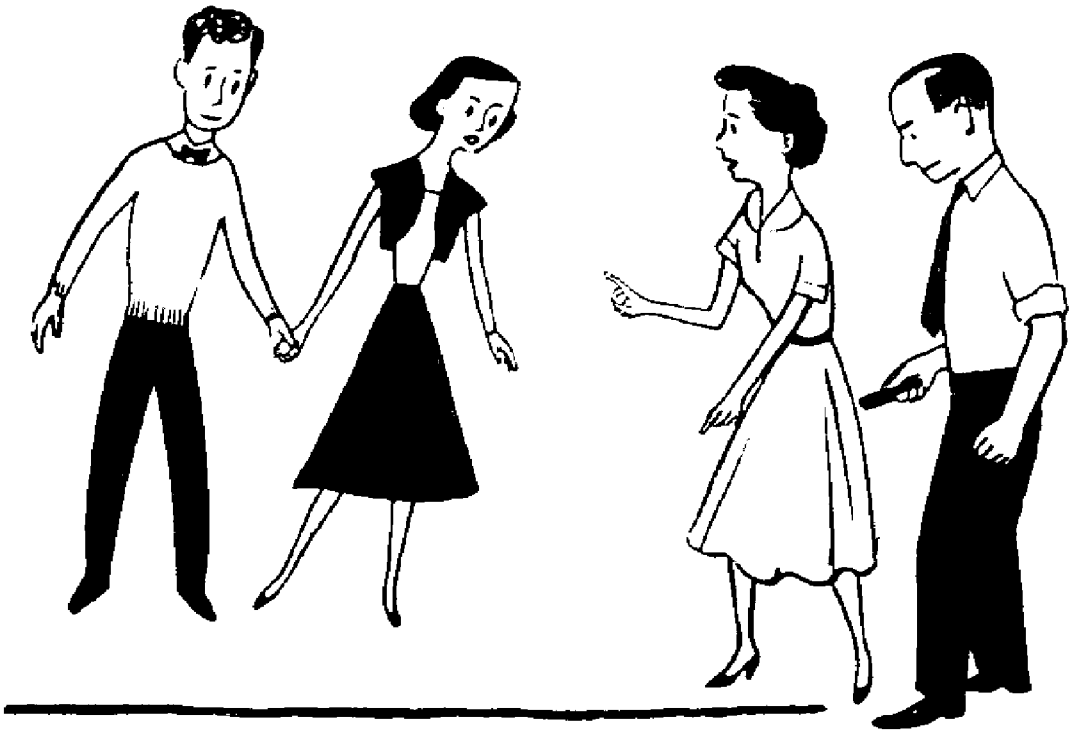


أحيانا تكون معارضة الأبوين معقولة
وأحيانا تكون غير منطقية

ليس من الممكن أن يظل المراهقون أطفالا

يجب الآباء والمعلمون أحيانا أن يمسكوا بزمام حياة الصغار وبخاصة فيما يتصل بالعلاقات بين الجنسين كي يساعدوهم على تجنب المهاوى والأذى . وقد يظن الآباء أن خبراتهم الواسعة ومعلوماتهم الكثيرة تؤهلهم لاتخاذ شتى القرارات المتعلقة بأولادهم في هذه الناحية ناسين أن حرمان الطفل الذي أقبل على العقد الثاني من عمره من اتخاذ قراراته بنفسه يعنى حرمانه من فرصة تعلمه كيف يكون فردا مسئولا فيما يتعلق بالناحية الجنسية أو غيرها من النواحي .

ان الناشئين يحتاجون الى الخبرة فى اتخاذ قراراتهم
والحكم على الناس ومعالجة المواقف الاجتماعية ، وهم كثيرا
ما يشعرون بالحاجة الى المساعدة فى حل مشكلاتهم ، ولا بد
للآباء أن يحاولوا هداية أولادهم وارشادهم دون عنف أو
تعسف ، وأن تكون توجيهاتهم لهم قائمة على التفكير المنطقى
وليس على المخاوف والتحزب الأخرق . كذلك يحتاج المراهقون
الى من يعينهم على تبيين الحدود التى لا ينبغى أن يتجاوزوها
فى سلوكهم . وهم يرحبون بالحدود التى يضعها لهم الكبار
باعتبارها واقية لهم من الزلل ، وأن كانوا لا يعترفون بذلك
صراحة .



يرحب الناشئون فى العقد الثانى من عمرهم
بالحدود التى يقيمها الكبار أمامهم وان لم يعترفوا بذلك

ولكنهم مع ذلك شديدو الاهتمام بالأمور الجنسية

ان خروج الفتيات فى صحة الفتيان من الأمور الطبيعية التى يستطيع معظم الآباء تقبلها — فى الوقت المناسب على أى حال — باعتبارها جانباً من جوانب النمو الجسمى للمراهقين . ولكن ماذا يكون الحال فيما يتعلق بأقبالهم على قراءة الكتب الخليعة أو مشاهدة الأفلام الرقيقة ؟ وماذا هم صانعون بالناشئ الذى يشغل كل وقته بالتفكير فى الأمور الجنسية أو القاء النكات « القذرة » ؟ فكثيراً ما يحدث أن يحاول الفاشلون فى حياتهم الجنسية من الفتيان والفتيات جذب الأنظار أو الاندماج فى إحدى الجماعات عن طريق التظاهر بأنهم « يعرفون كل شئ عن الأمور الجنسية » ، وكأنهم يحاولون بذلك أحداث تأثير عنيف فى أصدقائهم وفى الكبار على السواء .

الفضول الذى لم يشبع

ان قمع اهتمام الناشئين بالأمور الجنسية لا يجدى نفعاً ، ويغلب أن يكون الاسراف فى هذا الاهتمام ناجماً عن فضول لم يتم اشباعه . فالمرهقون مثلاً ينتابهم حب استطلاع شديد خاص عما يحدث أثناء الاتصال الجسمى فاذا لم يستطيعوا اشباع هذا الفضول ازداد وقوى . واذا رفض الآباء تزويدهم

بالمعلومات الكافية فانهم لابد حاصلون عليها بطريقة ما . ومثل هذا الموقف يفضى الى كثير من المحاولات الجنسية . فالمشكلة اذن لا تنحصر في هل ينبغي ، أو لا ينبغي ، أن يعلم المراهقون شيئا عن العملية الجنسية ، بل تنحصر في ضرورة أن تجيء هذه المعلومات من أفراد كبار مقدرين للمسئولية بدلا من أن تترك المراهقين يسعون اليها عن طريق التجريب أو الكتب المثيرة أو الزملاء ذوي المعلومات المحددة .

وكثيرا ما يحار الناشئون أمام اتجاهات الكبار المتناقضة حيال الأمور الجنسية ، فبعض الكبار يحثون أبناءهم على تجنب الخلاعة ولكنهم يكشفون في نفس الوقت عن اتجاهات موسومة بالخلاعة . ان القدوة من أشد صور التعليم تأثيرا ، ولهذا يجب على الكبار أن يراعوا أن تكون اتجاهاتهم الخاصة خالية من التناقض والتكلف .

هل أنا عادى ؟

من الأسئلة التي يهتم بها المراهق اهتماما بالغا هل هو عادى أم لا . فهو يتساءل دائما : « الى أى حد أختلف عن باقى أفراد جنسى ؟ هل حجم أعضائى التناسلية عادى ؟ هل مشاعرى الجنسية طبيعية ؟ هل فى وسعى إقامة علاقات جنسية عادية ؟ » .

وعندما يلتحق الأولاد بوجه خاص بالمدرسة الثانوية فانهم يبدأون في ممارسة عادة خلع ملابسهم والاستحمام معا في جماعات ، وهذه الخبرة الجديدة تثير أسئلة كثيرة في أذهانهم ، فقد يلاحظ أحدهم أن خصيتيه متدليتان أكثر من زملائه . أو أنه مختون دون سواه ، كما قد يلاحظ اختلاف أعضائه التناسلية عن أعضائهم من حيث الحجم أو الشكل .

أما البنات فالنواحي الأساسية التي تشغل بالهن هي الجسم ونمو الثديين ودورة الحيض . فعدم انتظام دورة الحيض يثير قلقهن ، كما أن مدى فتنتهن في نظر الشبان قد تكون مثار اهتمامهن بسبب الأهمية البالغة التي يعلقها الناس على مظهر الجسم والجاذبية . ولذلك ينبغي أن يكون في وسع الآباء اقناع أبنائهم وبناتهم بأن اختلافهم عن غيرهم في الجسم أو السلوك أمر طبيعي تماما .

العادة السرية

يحتاج الفتية والفتيات الى الامام بالحقائق المتصلة بأمر يهمهم جميعا — وهو العادة السرية ، اذ يمكن القول بأن جميع البنين ممن جاوزوا العاشرة يمارسون هذه العادة الى حد ما وبمعدل مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع . ومن المعتاد أن يستمر ذلك طيلة سنوات العقد الثاني أو بعد

ذلك مع تناقص في عدد المرات حتى تتاح للفرد وسيلة أخرى للتنفيس الجنسي . وليست الحقائق الخاصة بالبنات في هذه الناحية معروفة تماما ، ولكن تشير الأدلة على أن نسبة من يمارسن منهن العادة السرية أقل من مثيلتها عند البنين . وتعتبر العادة السرية استجابة من ناحية المراهق للتوترات الجسمية الناجمة عن النضج الجنسي ، فهي إحدى الوسائل التي يخفف بها من حدة هذا التوتر .

وليس هناك دليل علمي يؤيد الفكرة الشائعة بأن العادة السرية تسبب الأمراض العقلية واضطرابات القلب والصداع واللزمات العصبية وغير ذلك من النتائج المرضية . فالعادة السرية في ذاتها ليست ضارة من الناحية الجسمية ولكن نتائج السيئة ترجع الى ما يترتب على ممارستها من شعور بالاثم والقلق .

أحد الأعراض

ان العادة السرية وان لم تكن ضارة في حد ذاتها الا أنها قد تكون أحيانا عرضا ينبىء عن مشكلات عميقة أخرى . فقد يمارسها الشخص كوسيلة للتخفيف مما يشعر به من توتر داخلي وقلق نفسي ، أو كبديل للاشباع الجنسي عندما لا تتاح له وسيلة أخرى لهذا الاشباع . ولهذا تتوقف دلالة

العادة السرية على الحالة الانفعالية العامة للمراهق . فاذا كان المراهق سعيدا في حياته موقفا في علاقاته مع غيره من الناس شاعرا بأنه محبوب منهم وناجحا في عمله بدرجة معقولة فانه لن يكون في حاجة الى ممارسة العادة السرية كمتنفس لطاقته الجنسية .

أما اذا كان المراهق يحس بأنه مضطر لتكرار ممارسة هذه العادة . أو اذا كان ينتابه شعور قسوى بالاثم بسبب ممارسته لها حتى ولو حاول الكبار اقناعه بأنه لا مبرر لهذا الشعور فلا بد عندئذ أن يحاول الأبوان استقصاء المشكلات الانفعالية التي يعانيها ، وهذا يتطلب المناقشة الصريحة والتحليل الحكيم ، وربما أفادا من استشارة شخص مختص كالمشرف الاجتماعي أو الطبيب أو عالم النفس . ومع ذلك ففي كثير من الحالات لا يستلزم الأمر أكثر من أن يشرح للمراهق في صراحة تامة أن ممارسته لهذه العادة أمر طبيعي .

يحتاج المراهقون الى الطمأنينة

يحتاج المراهقون الى أن نذكر لهم أن ما ينتابهم من حوافز جنسية إنما هو مظهر طبيعي من مظاهر نموهم . فهم يريدون الاطمئنان الى أنه ليس في هذه الحوافز ما يشين أو ما هو « قدر » . وقليل من الأولاد والبنات من يبلغ بهم الفزع من

خوافزهم الجنسية مبلغا يجعلهم يقمعون في عنف بالغ كل اهتمام يشعرون به نحو أفراد الجنس الآخر . أما معظم الناشئين فلا يجدون في هذه الخوافز ما يبعث مثل هذا الاضطراب الى نفوسهم ولكنهم يكونون في حاجة الى الشعور بأن هذه الخوافز يمكن ضبطها وتوجيهها واستغلالها لصالح أنفسهم .



ان حديثنا مع شخص مختص يساعد على احلال الطمأنينة والهدوء محل الخوف في نفس المراهق

ونظرا لأن الكثيرين من الناس يعلمون أن الحافز الجنسي يكون قويا فيما بين العاشرة والعشرين فانهم يعتقدون أنه يسيطر على حياة المراهق سيطرة تامة دائمة . والواقع أن شدة

الشعور بهذا الحافز تختلف باختلاف الظروف والأفراد .
والناشئون الذين يحسون السعادة في حياتهم والراضين عن
علاقاتهم بالناس وبنجاحهم في عملهم لا يحسون عنف الحافز
الجنسى ، أما التعساء الذين يعانون مشاعر الاخفاق والنبذ
فيحتمل أن يكون شعورهم بهذا الحافز جارفا .

الجانب الشائك

قد يجد الكبار غضاظة في مناقشة بعض أسئلة المراهقين
لأنها تتناول أمورا تعتبر غير لائقة أو منافية للأخلاق الحميدة .
ولكن ليس من الضروري أن يكون المراهق داعرا لمجرد أنه
يستفسر عن الدعارة ، بل ان أحسن ضمان لكى لا يصبح
كذلك هو أن يفهم المشكلة فهما تاما .

فالمرهقون يريدون تبين الأسباب التى من أجلها تستنكر
الدعارة ، ونستطيع أن نذكر لهم أن العلاقات الجنسية التى
لا يكون فيها الشخص الآخر موضع اهتمامنا واحترامنا
تسبب تكوين عادات تجعل التكيف الجنسى فى الزواج عسيرا
فيما بعد . والدعارة تقوم على استغلال الأفراد والخط من
قدرهم ، ولا يمكن تحقيق أقصى امكانيات الناحية الجنسية
الا حيثما توجد علاقة ثابتة قوامها الحب والاحترام المتبادلين
وتقدير المسؤولية .

الجنسية المثلية

والجنسية المثلية (أى العلاقات الجنسية بين أفراد الجنس الواحد) أيضا من الموضوعات التى يجب المراهقون معرفتها .
وقليل من الآباء أو المعلمين من يعرف شيئا عن هذا الموضوع الذى أثار من الاستنكار ما صرف الناس عن التفكير فيه تفكيراً واضحاً أو مناقشته مناقشة موضوعية . ولقد كثر اللغط حول الحالات المسرفة الشاذة من العلاقات الجنسية المثلية حتى بتنا نعتقد أن هذه وحدها هى مظاهر الجنسية المثلية .

ليس هناك من هو كامل الذكورة أو كامل الأنوثة مهما بلغ به النضج . فعدد الأفراد من الجنسين تفرز هرمونات كل من الذكر والأنثى ، كما أن ميول الذكور والإناث تتشابهك مثلها فى ذلك مثل العادات وسمات الشخصية . ومن الطبيعى أن يحسن كل فرد ببعض الميل نحو أفراد من نفس جنسه . فالجنسية المثلية عند الكبار تعتبر تشييتا لمشاعر عادية أكثر منها نوع قائم بذاته من السلوك يوجد عند بعض الناس دون البعض الآخر .

وكل شخص يمر عند اقترابه من المراهقة بمرحلة معينة تسمى مرحلة الجنسية المثلية وذلك عندما تعتمل فى نفسه

انفعالات قوية نحو أفراد جنسه فلا يهتم الا قليلا بأفراد الجنس الآخر . ولا يحدث اتصال جنسى فى هذا النوع من العلاقات الا نادرا .

فاذا كان الجو الانفعالى الذى يعيش فيه الأطفال طبيعيا — أى اذا كان آباؤهم يحبونهم ويحذبون عليهم — فانهم يجتازون هذه المرحلة وينتقلون منها الى مرحلة الجنسية الغيرية . وحتى لو انغمسوا قليلا فى بعض العلاقات الجنسية المثلية فانهم عادة يخلقون هذه الخبرات وراء ظهورهم ويقتصر اهتمامهم بعد ذلك على أفراد الجنس الآخر . أما بعث القلق والشعور بالاثم أو العار فى نفس الطفل بسبب ما مر به من هذه الخبرات فانه قد يؤدي الى مشكلات تضر بشخصيته أكثر مما يترتب على الخبرات نفسها .

النمو الانفعالى المعطل

لا شك أن كلاً منا صادف بعض الأفراد الذين تلوح عليهم معالم المرض وسوء التغذية واعتلال النمو الجسمى . وبالمثل قد نجد أن الشخص الذى عانى طفولة تعسة يخفق أحيانا فى اجتياز مرحلة الجنسية المثلية ، فهو وإن كان قد نما من الناحية الجسمية الا أن انفعالاته ما زالت ثابتة عند طور مبكر من أطوار النمو لم تتجاوزه . فالمصاب بالجنسية المثلية يتعلق

بفرد من جنسه بنفس الشدة التي يتعلق بها الشخص العادى
بفرد من الجنس الآخر .

ومثل هؤلاء الأفراد يكونون في حاجة الى مساعدة نفسية
أو طبية نفسية . فالجنسية المثلية مشكلة لا يستطيع الأب أو
المعلم العادى معالجتها الا بالعطف وحسن الادراك . والمصاب
بها يحتاج الى حسن فهمنا لحالته كما يحتاج الى معونة
الموجهين الاختصاصيين . ولا ينبغي أن نجعله يشعر بحطة الشأن
لمجرد أن نزاعاته تختلف عن نزعات غيره من الكبار .

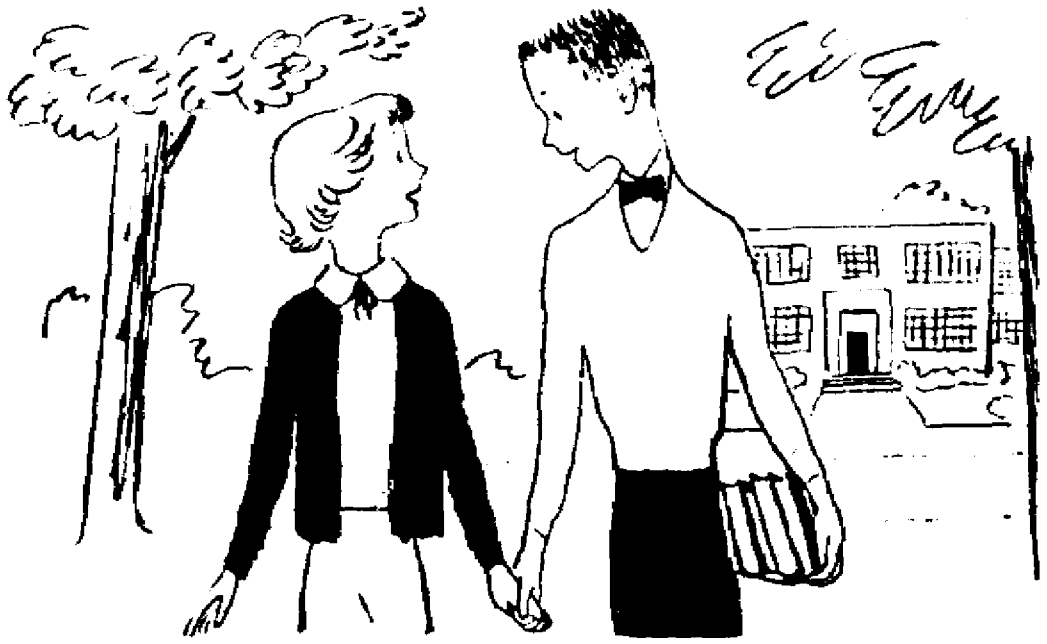
معايير الحياة الجنسية

من الجلى أن تزويد الأطفال بالمعلومات الواقعية عن
مختلف النواحي الجنسية ليس كافيا ، بل لابد من مساعدتهم
على تكوين معايير للسلوك ، وتلك ولا شك من أشق المهام
التي تواجهنا ، ونحن لا نقصد بذلك مجرد القول لهم بأن
هذا الطريق صواب وذاك خطأ اذ كما قال صبي لأبيه :
« أنا أعلم يا أبى أنك لا توافقنى على رأى . وقد ذكرت لى
ذلك عدة مرات ، ولكن هل لديك سبب وجيه لذلك ؟ » .

كيف نستطيع مساعدتهم

في كل علاقة تقوم بين فتى وفتاة يشعر كل منهما في بعض
الأحيان بدافع يحفزده على التعبير عن حبه وتقديره للآخر بلمسة

أو ضغطة على اليد أو قبلة . والرغبة في الكشف عن المشاعر
بهذه الطريقة والاستجابة لها أمر طبيعي . والناشئون الذين
ينظرون الى هذه الأمور على أنها تعبير مخلص عن التقدير
والاحترام والحب يعتبرون قد أقاموا علاقاتهم على أساس
سليم .



الرغبة في الكشف عن المشاعر بهذا الأسلوب
أمر طبيعي عادي

ولكن ينبغي أن نلاحظ أنه ليس من الهين دائما أن نميز
نحن أو المراهقون بين التعبير الطبيعي الخالص وبين المداعبة
التي تؤدي أو تهدف الى الاثارة الجنسية ، اذ كثيرا ما يتمادي
الفتى والفتاة في هذه الناحية نتيجة لما شعرا به من لذة حسية

أول مرة . وكلما تكررت التعبيرات الجنسية وتوثقت أدت الى اثاره جنسية قوية ، وعندئذ تصبح العامل الفعال في العلاقة بين الفتى والفتاة ، وقد يحين الوقت الذى يدرك فيه كل منهما أنه قد ألفا أسلوبا معينا يجعله يشعر بالاضطراب الانفعالى والحرمان ، وعندئذ يتعذر عليهما مقاومة الرغبة فى الاتصال الجنىسى .

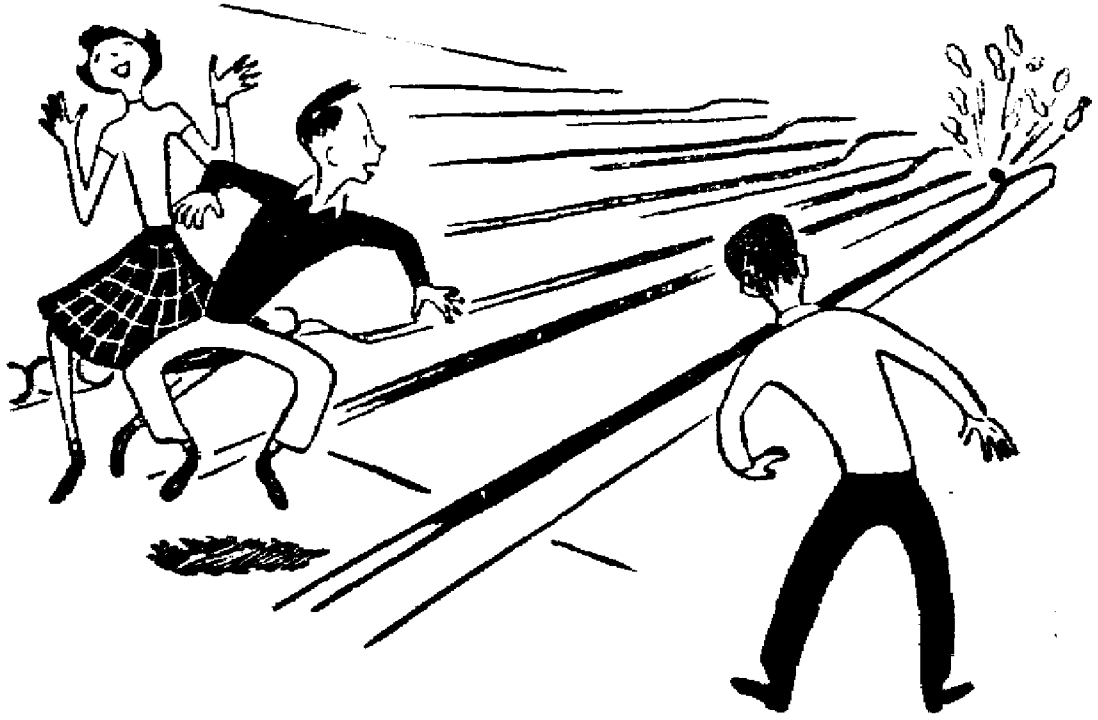
الاسباب

قد تنجم المداعبة عن حب الاستطلاع ، أو عن رغبة الفرد فى معرفة مدى قدرته على الاستجابة للجنس الآخر ، كما قد تنجم عن الحاجة الى المحبة ، أو نتيجة لعدم تقدير الفتى والفتاة لقوة ما يتولد عن علاقتهما من رغبات جنسية .

فاذا ما تزودا بالمعلومات الملائمة عن طبيعة الاستجابات الجنسية واستطاعا أن يتحدثا عن مشاعرهما بحرية فان فضولهما يقل ويضعف ، كما أن معرفتهما لما يتوقع حدوثه تقلل من حاجتهما الى التجريب .

ومما يساعد على الاقلال من اعتمادهما على التعبيرات الجنسية أن تكون لهما ميول وخبرات وأهداف مشتركة . كما أن مما يساعد على معالجة مشكلات اختلاطهما أن يفهم

كل منهما مشكلات الآخر وحاجاته ومسئوليته . ولا بد قبل كل شيء أن يكون كل منهما أميناً صريحاً مع الآخر وأن يتفقا على معايير يستمسكان بها وعلى وسائل تحقيق ذلك .



الميول ونواحي النشاط المشتركة ذات أهمية كبيرة
فى العلاقات بين الفتيان والفتيات

العلاقات الجنسية قبل الزواج

يحاول كثير من الكبار تجنب أبنائهم الانغماس فى العلاقات الجنسية قبل الزواج عن طريق ترويعهم بالنتائج السيئة لهذه العلاقات . ومثل هذه المحاولات لا تلقى من كثير من المراهقين أذناً صاغية لأنهم يدركون ما فيها من تهويل

ومغالاة . والأجدى من ذلك أن نحدثهم فى صراحة كيف أن الاتصالات الجنسية قبل الزواج تسبب من المشكلات أكثر مما تحل ، وأن الصعاب التى تكتنفها تفقدها الكثير من بهجة الاتصالات المشروعة فى الزواج . فالحاجة الى السرية والتكتم ، وما ينجم عنها من شعور بالخطيئة والاثم ، ووهن هذه العلاقات ، وتعذر تحمل مسؤولية النتائج ، والاستنكار الاجتماعى ، والخوف الدائم من الافتضاح أو الحمل ، كل ذلك يجعل الاشباع المشتق من هذه العلاقات تافه ضئيل .

هذه العلاقات غالبا استغلالية

كثير من العلاقات الجنسية قبل الزواج يقوم على الاستغلال — اذ يستغل فيها شخص شخصا آخر . فقد لا يشعر أحد الشبان بأى ميل نحو فتاة ومع ذلك يصارحها بالحب حتى يستطيع اشباع رغباته الجنسية . وقد تستسلم الفتاة للشباب حتى ترغمه على الزواج منها . ولكن الزواج السعيد وتكوين حياة عائلية مستقرة لا يقوم الا على أساس احترام كل من الطرفين للآخر ودأبه على رعاية صالحة وسعادته .

وان ما يسببه الاتصال الجنسى قبل الزواج من شعور بالحرمان لأقوى بكثير مما يعالجه . فالاتصال الجنسى ينفس

عن التوتر الجنسي المؤقت ، ولكن لا يكاد يمضى يوم حتى تتجدد الرغبة قوية كما كانت أو أقوى مما كانت .

وهذا النوع من الاتصال الجنسي لا ينبىء فى كثير أو قليل عما سيكون عليه الاشباع الجنسي فى الزواج ، لأن التنبؤ بالنجاح فى العلاقات الجنسية الزوجية انما يكون على أساس قدرة كل من الزوجين على مشاطرة الآخر أهدافه وغاياته وميوله ، وتكوين اتجاهات سليمة مجردة من الهوى نحو الأمور الجنسية ، وتوافق الزوجين ونضجهما الانفعالى .

وقد يكون بعض المراهقين قد قرأ أو سمع عن النتائج النفسية الخطيرة التى تترتب على الامتناع تماما عن الاتصالات الجنسية . والحقيقة أنه ليس ثمة دليل على أن هذا الامتناع ضار فى ذاته ، بل ان الضرر ينجم عن اطالة التفكير فى هذا الامتناع مما يجعل الشخص يعانى المتاعب من وراء ذلك ، أو عن سوء التكيف الاجتماعى وما يفضى اليه من اخفاق فى تكوين علاقات طيبة وعندئذ تظهر على الشخص أعراض اضطرابات عقلية خطيرة نتيجة لعزله أو وحدته . فاذا ما أصيب الفرد بمرض عقلى أو اختل اتزانه العقلى فان ذلك يرجع الى أسباب أعمق بكثير من مجرد حاجته الى الاشباع الجنسي ، ولن يجد فى الاتصال الجنسي علاجاً لحالته .

احترام الغير واحترام الذات

ولعل أفضل ما يسع الكبار عمله للمساعدة على حل مشكلات السلوك الجنسى أن يزودوا الناشء بمقياس يستطيع أن يزن به سلوكه .

فالمبدأ الأساسى فى الأخلاق هو أن الشخص لا ينبغى أن ينتهز فرصة ضعف غيره أو أن يستغله فى سبيل اشباع رغباته الخاصة . وان أهم أهداف السلوك الخلقى هو تحقيق أسمى ما فى الشخصية الانسانية من امكانيات . أما السلوك غير الأخلاقى فهو ذلك السلوك الذى يعوق الشخص نفسه ، أو أى شخص آخر ، عن تحقيق ما لديه من امكانيات . ولعل الأسئلة الخمسة الآتية تعين الناشئين على تقويم ما يعتزمون اتيانه من فعال فى ضوء هذه الاعتبارات .

- ١ — هل هذا الفعل سيجعلنى أشعر باحترام لذاتى ؟
- ٢ — هل سيجعل المتصلين بى يشعرون باحترام لأنفسهم؟
- ٣ — هل سأظل راضيا عن هذا السلوك فى المستقبل ؟
- ٤ — هل راعيت فى عملى هذا ألا أجور على أحد ممن قد يتأثرون به ؟
- ٥ — هل سيتمشى ما أفعله مع المعايير الاجتماعية التى أرتضيها ؟

اننا لو استطعنا أن نعاون أطفالنا على تنمية الادراك
الحقيقى لمعنى احترامهم للغير واحترامهم لأنفسهم فاننا نكون
قد قطعنا بذلك شوطا بعيدا فى مساعدتهم على تكوين معايير
سليمة للسلوك الجنسى .
